شعر

نداء يونس

أن تكون أكثر

دار الجنى للنشر والتوزيع

أن تكون أكثر

نداء يوسف يونس (الفقهاء)

nidayounis1@yahoo.com

الطبعة الاولى 2014

دار الجندي للنشر والتوزيع – القدس

- 0097022340035-info@aljundi.biz

www.aljundi.biz

مراجعة وتدقيق: عبد السلام الريماوي

صورة الغلاف: الفنانة التشكيلية لينا قادري

اللوحات الداخلية: تصميم الفنان محمد عبد اللطيف

(تم انجاز التصميم يدويا باستخدام عناوين قصائد الديوان)

تصميم الغلاف: حذيفة سمودي

ISBN:978-9950-383-64-7

جميع حقوق الطبع محفوظة ، ولا يسمح بإعادة إصدار أو طباعة أو ترجمة هذا الكتاب أو جزء منه دون إذن أو موافقة المؤلف والنا.شر.

All rights reserved, no part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the author and publisher.

شعر

نداء يونس

أن تكون أكثر

"شعب بلا شِعر، شعب مهزوم"

محمود درويش

إهداء

إليك طبعاً

إلى عمر ورغد وزينة

ثنائيات

«أجمل اللغة الطيعة كالسحابة»

محمود درويش

ولا أكتب

لي الطيش والنَزَق

لي أن أُبَعثِر الكلمات

لا أهتَدي

ولا يهتَدي الحِبر السَقيم على الورقْ

ولا أكتب،

لي أن أُرتِّب الأبجَدية كما يحلو للجنون

مقامرةٌ يَومي

مقامرةٌ ولا أَكفّ

لي الانتظارُ وهذا العبث

ماذا أفعلُ كي ترتحِل العتمَة من كل هذا المحيط

الأفرَاس ترسِل حَمحَمات من اللامكان

والبَوح الجَميل يصْمِت

بل يجِف

لا لحنَ لي في جنَباتِ الرُوح ولا قصيدَة

أنا الواهِمة أنَّ الأرض تحتي

وأنَّ النّوارِس لا عمَل لها

إلا اصطِياد الأحلام

ولا أكتُب،

أنا من سار عكس النَهر ليَموت في فَمِ النَبع

وأرخى للمَوج فُضولَه

وسار سار حتى امَّحى في الريح

وصار شيئَاً من رمَاد جنُونِه

ما همَّني إن سقَط الوَرد في امتحان العِطر الأَخير

أو ثُقب المركِب

أنتَ هناك لا تقرأُ بوحي

ولا تَرى ما أكتُب

ثنائيات : هنا لنا

قال: هناك لنا

هو الهروب من انتباهِ الصَحو

فوق خارطة الأرضيِّ

فابحثي عن فسحة للتنفس

في امتزاج بالضياء

قال: الآن لنا

هاك مائي

فأَغرِقي ورد القماش

واعبَثي هازئةً بحدود اللون والزمن

قال: هنا لنا

أمامنا عمرٌ فلكيٌّ لاحتفالات النوروز

وما غرق من تفاصيل عشبٍ

في دفءِ المسافة

قال:أنا لنا

فاكتب وحيَك يا جسد الخُرافة

وابدأ الصعودَ الحرَّ

في تفتُّح الزنابق

وانسكاب النارنج من كل الزوايا

قلتُ: وأنا لنا

ولي اختمار الشوق

وما توهَج من المخفِيِّ في عريٍّ لحظتنا

وما تساقط من أسرَار

في مجامر الهَمس

قلتُ: الآن لنا

بكَ أنا سيدة الفصول

غضب الطبيعة في تبدل شكلها

عشتار تُخْرِج من سبات اللون شهوتها

قلتُ: هنا لنا

ولي مقامات النداء في الأناشيد

وصيحة الديك تنهي

مدَّ الضلوع على الحرير

وأقول: هناك لنا

ورطةُ التفاصيل

اللون في النقش القديم

والأرض في حُمَّى التودد للغيوم

والماء ينهي سيرةَ العطَش

كريستال

تقول كريستَالةٌ للضَوء منثالاً

دونيَ تختفي في التِّيه

ويد الزجَاج الوحيدة لا تكفي

فَلنتَحِد

ما كل ما تفعَله كريستَالةٌ

في ساعَة عِشق يُحكى

وما كل ما تَقوله للضَوء

في ساعة جنون

يا حبيب يُقال

كم ننبِض في عِشقاً

ونتَراكم عالياً وجميلاً

كرنفَال حبٍّ منثُور

لُعبةٌ جريئَةٌ

وغزَلٌ مفضوحٌ

بلا خاتِمة

عرِّج قليلاً

المكان يتَّسع

لي

ولك

و(لشَخص) الفَجيعة

نرتِّب الشُخوص أولاً

أنت شخص اللاعتِياد

أنا شخص الدهشَة الهشّ

الفَجيعة زئبَق

وهذا القلب منسَأتي التي سقطَت

ما عرَفت حتى نخَرها غيابُك

اطْوِ المدى في راحتِك

أنا ضَيفة الأفق

أحضِر قليـلَك الذي يصنَع القصائدَ

قليـلُك الشهيُّ معجزَتُك

وشُقَّني حيرتين

ولو على وتَر شك

سأتبعُك

حضورُك يرتِب الأنثى ثلاث منازِل

ملكوت الشاعرة حينَ يندَاحُ ماء القصيد

مقَام العاشِقة دليلُها الصمت

منزِلة اكتمَال كاذب في حيرة

وغيابُك / غيابي

مصيَدة اللَّهفة بين شوقَين

القصيدة انكِشاف ما لا يجب

الليلُ يخلَع لَوْنه

الصمت يقَرر أن يخون

وأنت تقرر أن تحتجِب

عرِّج قليلاً

تكتُم بوح القصَائد

فَزّاعة

خَسِرْتَ روحَها
لم يبقَ سوى القشّ

-1-

إن أحرقتَها
لن تبكي
وإن ذبحتَها
سيَنْسَربُ إلى يديَك ما كان أخضر

-2-

خذ ذراعيها على امتدادِهما
إلى روحِكَ
ربما تعْرِفك

لم يبق لفَزّاعَةٍ معلَّقةٍ على وَتد انتظار
سوى قميصك القديم
وابتسامة بلهاء

-3-

إن عرَّيْتها
لن ترى ما خسرتَ
ما الفائدة!
وإن تركتَ رتابة الحزن تسكُنها
ستفقد رهبَة الطارئ
على امتدَاد الحقل

-4-

خذ عينَيها على اتساعِهما
إلى وجهِك
ربما تَراك

-5-

لم يبقَ لفزَّاعةٍ متروكَةٍ للاعتياد
سوى ظلٍّ متلعثِمٍ
ورِجلٍ واحدة

صديقان

صديقان نحن

حنين عاشقين، ولقاء غريبين

وعاصفتان اعصاران

هدوء بِحارِ

سراب هدوء

وجنون مفتوح على اتجاهين

بوح كثيف وأسرار عميقة

بلا حزن بلا قلق

لا قدسيَّةَ للمواعيد بيننا

نضحك على خيبات الوقت

ولا نعتذر كثيراً

وننتَظر بعضنا طويلاً بلا عتب

أعتذر، تأخرتُ

لا بأس، اجلسي

لا اعتذارات كثيفة في مَتن الكلام

صديقان، وأعلم ما تعني صديقين

غياب سنين

حضور مريح في الذاكرة

ولقاء صدفة

ضمَّةُ محب وسلام الغريب

وأعرف ما تعني صديقين

المكان مكتظ بنا بلا حرج

بلا خجل

بلا خوف

أمُرُّ كالغزالة

وأنت تحدِّث صديقَك عني

ونمضي إلى المقهى

نضحك

وننفُض الشعور الثقيل

بأن كل لقاءٍ هو الأخير

ونمضي بفرح

فلا رسائلَ وداع نخبِئُها

في أكمام القدر

نعم، صديقان

أتذكر عيدَ ميلادك بفرح

وأهنئُك في رأس السنة باعتياد

ترسِل لي ديوانا لدرويش

وشيئاً من أثَر هيجل

ورواية لكويلّلو

وأخرى لإيزابيل اللندي

وأفهم كم أنتَ مثقف

وتتقن الاختيَار كعادتك

دون أن يجتاحَنا الشوق

ويقتلُنا الحنين

أرتِّب هداياك مع هدايا الأصدقاء

وأبّتسم كلما مررتُ بها

وأحسدُني

كم لديّ أصدقاء

ونمضي

نتحدَث عن أحلامنا

وأسرارِنا الصغيرة

وتحدثُني عن بائعَة الورد التي غازلَتك في العلَن

وأحدثُك عن شاب مرَّ بجمالي متمهِلا

دون أن نغضَب

وأُشعل شمعَة في المقهى القريب

دون أن أحرِق أصابعِي

في غَصَّة الغياب

وأمرَض

تسأل عني هاتفيًا وأنت في المقهى

تتمنى لي السلامة

وتكمل لعبَة النرد

يكبُر بيننا الحضور ويصغر

نعلم أن هناك انشغالات

ونرى ونفهم

كم يكون الفهم كبيراً بين صديقين

وكم يبدو غيابَهما الطويل

بين لقاءين

همسة عطر وأقصَر

صباح الخَير

تعني صباح الخَير

واشتقتُ إليكَ

تعني اشتقتُ إليكَ

والكلامُ بيننا

جَريءٌ

عجولٌ

لا يُؤَوَل

وأفهم.

ملح

البحر لا يروي

أكثِر ملحَك

أشتهيكَ أكثَر

الماء لا يستُر عورَة الضَوء

هـاتِ ماءَك

أنكشِفُ أكثَر

جناح واحِد لا يطير

هاتِ جناحَكَ

أُحلِّقُ أكثر

مررتُ ولم أجد

سوى (نا)

سقَطَت من حلم (نا)

والـ (ك)

سقَطَت من أحبـ (كِ)

وحده الملح عالق في (أنا)

عالَمان

-1-

لرجلٍ لا يملكُ ترف الوقت

ليقول اشتقتُ إليكِ

ساعةٌ من ألماس

وللفقير ترَف الخوف من الساعات

لئلا يَغُصَّ

في حساب الباقي من وقتٍ

مع حبيبة

-2-

لرجل غنِيٍّ الكثير من الوقت

بين حركتين من زمنٍ

تقولان له

أنَّ العالم ينتظر إلهَيّ الألماس

في ساعته ليوزعا الوقت

وأن الحُب في انتظار انتقالِهما الثقيل

قادر أن يحتفِظ بالوَهج

وأن الشَوق خلافُ العطر

لا يطير

-3-

ارتَدِ وقتَك الثمين

المسافةُ التي يقْطعُها عقْربان باردان

إلى موعدِنا

طويلةٌ بما يكفي

لتتفقد وقتي كزوجَة أولى

-4-

خذ وقتَك الثمين

آخذُ أنفَة شوق لا ينتظِر أحداً ورائحتي وأنا

ربما وقتُك وشوقي عالمان

أو ربما كان الوقت خدعة

ليس ثَمَّة دقائِق

الشوق مسألَة وقت

السعادة لُعبة في الزمن المتَاح

أو اللا (زمن)

-5-

(الآن
ليست وقتا
بل إحساس)

-6-

لتسترِد لياقَة انشغالاتِك

تُلقي عينَك بتلقائِية إلى ساعتك

تتذكر موعدَك القادِم

تنحَني لآلهَة الألماس

وتمضي

هذا أنت

-7-

لأسترد عافيَة وقتي أَبتُرك

أضع يديَ بتلقائيَة العاشق

مكان الجناح الذي كنت

لأشعر بفرحِ وجودكَ

يتحرّك الفراغ

تنْقصُني

أتألمُ

هذا غيابُك

أنْ تَكونَ أكثر

النصُّ يمتلئ حماماً زاجلاً

في مشهدٍ فوضويّ

ماذا لو رأتك امرأة العزيز في شِعري

وأخذَتكَ بسحر كاهنها

وقالت هيتَ لك

سأُخرِجكَ من انحناءات الحروف

وأمنعُ عطرك

على أكمام قصائدي أن ينحني

والدنيا أن تراك

فتغرمُ

وأمحو آثارَكَ من تقاسيم الكلام

وأستعين بالكتمان

وأملأ حدود السرير بالرُّقى

ومحيطَ زفيري على جسد الليل

بالعتمِ

اثنان كنا

أريدكَ

نقول كن ما شاء لنا الهوى

فيكون الضوء والنور والاجرام والسُدُم

ونُعيد صيرورَة الخلق

ونمضي وكل صنيعتنا

ترافقنا

أن تكون أكثرَ هذا ما يطيب لي

هل من مزيدٍ

فلا تُشعِل غيرة الماء من نار

مراكبُ سواي من النساء سراب

وعوالمهن أخفُّ من ورق

لا تدخل قصيدتي أبداً

إِعْلُ على الكلام

كن فيضَ الرؤى

أُريدكَ مستتِراً أحداً

لا تُدانيكَ امرأة ولا تُدانيها

نايٌ

أحبكِ

إلى البحر عودي إن شئتِ

لكِ كلُّ الماء

كاذبْ

لي ملح الشوق المُذاب

أصير لُؤلُؤةً في الغياب

وتقطِفني

* * *

أحبكِ

في عربات الريح

إن شئتِ اذهبي

كاذب،

لي أن أعيش شريدةً

عمامة الريحِ لن تجعلني

بدوية

أَعود إِلَيْكَ

* * *

هاكِ

لا قيدَ إن شئتِ

انطلقي

كاذبْ

تتركني أطيرُ قبل أن تعلّمَني

أبجدية الفراق والمسافة

تحرق الشمسُ جناحيّ

أهوي إليكَ

* * *

لكِ

هذا النهار والليل الشهيّ

كاذبْ،

لي أن أُتقن تِلاوة الفرق بين الأصل والظل

وصناعة السؤال

وغواية القطرة الأخيرة العالقة في كأس

تعلِّمني البدايةَ

النهايةُ أنتَ

* * *

خذي النهائيَّ إن شئتِ
حدَّكِ

كاذبْ،
لي أن أسيرَ فقط
أن أرقص
النهائيُّ أنتَ في الشهقَة المخفية
لنايٍ أتعبَه شوقٌ
لِلسعة الشفتَين
ودوخةٌ لمرور الأصابع
عين سادسة في النَاي تصنَعُها
تحدٍّ لغيركَ
ثمّ تقولُ اذهبي بثقة الصانع؟

* * *

خذي ألحانكِ

مداكِ إن شئتِ

ارحلي

كاذبْ،

أَطلِق معي سرَّ زيادتي بكَ

انْفخ الروح في جسد من قصَب

كيف أصير ناياً

دون أنفاسكَ

خُذني كما آتيك

اليَّ ما أرى من حيرة العَرقِ
ولغة تُشرِّعُ صواريها
لعاصِفة اللُهاث
في الجسدِ
وسفن تَسَّابَقُ في الماء القليل
لفرحة من خوفِها
رهنُ الجفَاف

خذني دليل الأعمى في نهار منكسر الضوء
وتَأْتَأْةَ الأَبكم في فُجاءة الكَلام
وحيرة سماء غرقت في معاني العبور

نجومها لهاث ملائكة

وقمرها لحظة ارتباك

خذني كما آتيك

خذني إلى غاية الأشياء

وازرع غمازتيَّ بما يُكمل في جهل المرايا

حضورَكَ البهي

واترك زفرة على جسدي

تمحو أُمّية الجمرِ

وتغرِق ما شقَقتَ من يابِسة العبور

بين النحر والصدرِ

خذني

عقاب

اِكذِب في التفاصيل الصغيرة

قُلِ الشيءَ وضدَّه

قُلْ نصفَ الحقيقة

لا وصفةً أُخرى

لا وصفةً أفضل

كي أكْرَهَك

برِّر كل ما تقول وما عنه لم تُسأل

بعض السُّم يُشفي وبعضه مَكيدة

لا وصفةً أُخرى لتصيرَ اعتياداً

لا وصفةً أفضلْ لتصيرَ غيرك

حضِّر ما ستقول في الجولة القادمة

أطلق اللُهاث في فاتحة الكلام

حاول أن تتقن لُعبة الكلمات معي

وأن تُخفيَ ارتباكك

أنا أحضرُ فقط

هذه مُتعتي وهذا عقابك

ليتكَ ما كذبْتَ

لأجلكَ أنتَ أعود

إليكَ ما يُطفِئُني

موت الدهشة العالية فيَّ

ويدي تصير من حجرٍ

وعينيّ

إليكَ ما يبقى منّي إن سأَلت عنّي

ولم تجد سوى القصيد

حروف الغياب

إنّي ما اشتعلت إلا ليَحكيني الرماد

وحين الموت يكنس إلى معاطفنا ريح الغياب

اكتُبْ أحبكِ على الرخام

ربما لأجلكَ أنتَ أعود

لدهشةٍ معلقةٍ في دفء الحروف

أُضيء كأجراس الياسمين

انْثُرْ حروفكَ على طول الطريق

وماء الورد على الأدراج

واتركْ على الملاءاتِ بعض العرق

أَتذَكرُ سُوَرَ الجسد

وأعودُ أرتلُ العزف البهيَّ

وآتيكَ آتيكَ

نعْتري الزمن الخجول

ونَضحك سخريةً

من موتٍ انحشر في اللامسافةِ

في الضمَّةِ الأخيرةِ

ومن نبوءَتي في قمة الدهشة

لحدي القمر

خيط حكاية

الصبح يقتل الحكايا

أحتاج ألف ليل كي أنتهي

من حكاية الأيام قبلكَ

وألف ألف ليل لأقص حكايتي معكَ

وصباحاً واحداً

أصير للبحر زبداً

وللَّيل خيط حكاية لا ينقطع

شهرزاد افريقية

الليل: امرأة افريقية تدق الطبل

لملك القبيلة

غواية

الملك: رجل تسعيني

بصَرهُ حديد إلى تقاسيمِ خصر

الرغبة

اللون: شهوَةٌ غامقَةٌ غامضَةٌ

حرارةٌ

لا ترَاها

المرأة الليل

تسحب بخيوط من لَحْن

ملك القبيلة

إلى النَهِد الأخضر

الديكُ لن يصيح الليلة

دمه نبيذ لا ينتَهي

والسيف سَيَشْربكِ

اِحْمي رأْسك أيتها الجميلة

شَيءٌ ولا أثَرْ

لا شيءٌ يُذيب الثَلج

ناري المقدسة انطفأَتْ

لا جذوةً بقيتْ

الاستثنائيُّ

ذاك الحبُ

يدخلُ حالة اعتيادٍ كنبوءَة جفَّت

كامل العريّ

هيئة كاملة

لا جديد ينكشفْ

لا شيء بعدُ شهيّ

***

ما أنت إن صرت اعتياداً

ما اسمكَ حين تكثُرُ الأسماء

ملل، اعتياد، غبار، دهشة،

فرح، جنون، سكون، حركة،

قفز مِظليّ

اعْتِلاء غيمة، احتراق، قرار، قدر،

شيء أَم لاشيءْ

***

أنت كما أنا

طين ينادي الحياة ليعيش

وصوت خفيّ

***

أَين أنتَ إن شِئْتَني

أو شئتُك!

أنا ها هنا أتحايل على الأسماء

علَّني أصِلُك!

لكنها الخطوات في الرمل تشبه بعضها

وينقطع الأَثر

ماذا بعد هذا التيه؟

الصدى ارتداد الصوت

ما صوت الصدى؟

ما حجم المدى ليكون للصوت الفقير حضور؟

***

ما هي تجربة الممكن دونك

***

هاتِ استحالاتكِ يا صوت الندى

في القلب

تَكون مطراً كثيف التجلِّي

أو جدولا

كم لدينا من أماني

لتعودَ دهشة

كم لدينا من رصيد في القادم

لتَتَخلَّق شهقة

ونَتسِع؟

***

أنا خائفةٌ

هاتِ ثوبكِ يا سماء

هاتِ زرقَتكِ المثيرة كلها

وراقصينا عاريةً

ليصير لنا اكتمال

ما ينقص من أمل

***

أنا هشّةٌ

هاتِ مساءَكَ يا فوضى الرحيق

ليصيرَ صوتكَ المسكون بالعطر الدليل

فالعين زيادة في الوجه لا تَرى

هاتِ الزيادات فينا

هي كلنا

***

غبار نحن،

نمارس الالتصاق كي لا نضيع

تعال يا حب صمغاً كثيف اللباقة

لا تخطيء

هي احتمالاتٌ قليلةٌ

فيما اشتهينا من حضورك

***

هاتِ اتساعكَ يا بحر

أنا كل هذا المكان واللون

ومزاج الريح

كم لي/ للريح من أمزجة

***

يا حب

أُسميكَ التكرار كي أُخطِئكَ

أسيءُ تقدير الأثر كي تُخطِئَني

أسميكَ شبحاً لئلا تظلَّ أمْنية

بل خطوة في الماء

خطوة الظل على الدم

ولا أثر

***

فرحي بدايات الأشياء،

ما تجربة الممكن دونك؟

هاتِ ارتباكك يا لؤم السؤال

هاتِ ظنونَكَ في الإجابة

***

لستَ اللهَ يا حبُ

لتهبنا قدسية اللحظات في الأَبد

لستَ نبياً لتهبنا المثالي فيك

لستَ شيطان اللحظات الماكرة

في غرورها الطويل

أنت شيءٌ ولا أَثر

سوى الشِعْر

حالة التّجلي النادرة

(الدوائر تتسع

التحولات زحزحَةٌ بسيطةٌ للممكن)

ها هنا، أعكرُ ماء الكلام ليبدوَ اللاكتراث أعمق

ولكنني كثيراً ما أشتاق إليك

***

لك ما شئت يا حب لكن

كن مما أنت أكثر

كن هنا

هي أمنية

***

هي كما قلتُ: تجربة الممكن دونك

هاتِــكَ مـــا كنـــتَ

دونَكَ، هاتِني إن كنت !

يسبقني السلام إليك

يسبقني السلام إليك

علَّ الشوق يكون

أخفّ من وطءِ السكون

وأرحم من وخز الذاكرة

آتيك هكذا

من غير أعذار تبرر الجنون

آتيك من غير لغةٍ

من غير سردٍ

علّني أكون أكثر من حاضرة

في مقصود الصمت

أستبق حضوري إليك

بسلام

وتحية

وفاصلة تثير الشهيَّة إلى اكتمال جملة

كيف إذاً يكتمل الهوى

ويصبح الحضور عاصفة؟

أسبقني إليك بحضور بسيط

فكيف بأدواتي أفتق كوناً

وأغيرُّ فيه مواعيد الشروق والغروب

وحجم النجوم

ونسق الكواكب

وأدعُ الحب يتنزَّل فيه رسولا

سمّه ما شئت

سمِّه الحب

اكذب

طوبى لكذبك كم جميل

واقتلني مرتين

أحيا متعة الحضور فيك مرتين

اكذب

طوبى لحضورك كم جميل

سمِّه ما شئت

هو ما نقص حين اكتمل

وما فاض حين انتهينا

وما يحيا لما نموت

هو جنِّي الحكاية

وقِبْلَة المشتاق إلى ما يريد

هو ما زاد حين انتهى

الناقص دوماً

إلى اكتمال مستحيل

هو الحرية المشتهاة

والقيد والممنوع

الِتباس

تقول العاشقةُ

أنا من أنا،

لا كهفَ يخفي ثلاثةً

سوى القلب

في نبوءة الرؤى

السؤال التباس المعنى

كيف تحمل امرأةٌ حنينين

وتمضي

أرجوحة في مهبّ الريح

تُوازن الأشياء

وتَظلُّ الحكايات معلَّقةً

في قيدها الذهبي

أنا من أنا

وجع الحقيقة في معارك الظَّنِ

تُنهكني حروبُ الظل

في عشق

وفي سؤال

نسيج عنكبوت ما تَكوَّن

من فواصل

واشتبهت الأمور عليّ

وأنا من أنا؟

قلب لامرأتين أم قلبان لامرأة

خطأٌ في تحولات العشق

أم كشف الريح هشاشة في نسيج القلب

تساوى الحقيقي والخرافيّ

وأنا ميّ[1]؟

مرآة أم امرأة،

أيُّ نصفيّ تفاحة الساحرة أنا؟

وأنت؟

ما تبدو أم انكسارُ ظلٍّ

يكبر كلما استفاضت الأماني

وهو؟

١* الاشارة هنا إلى مي زيادة التي امتلكت حنينين وعاطفتين معا للعقاد وجبران

ما تبدَّى أم تكشَّف حلم

يأتي كلما وَخَزتني الرؤى

والقلب؟

هو الرواي أم تجليات ؟

لي رؤياي،

وما عدت أرى

كذبة

أَكْذِبُ

أقول الحب قراري

والرحيل أيضاً قراري

وأن شوقي للهفتكَ كذبة

قتْلُ الحب إن سكن النفس

انتحار

شوقاً أغفو لأَطمئن في حلم

إلى نرجس

يسكب على وجنتيك غروره

وطوعا أُزيح ستائر الليل

لأهمس بشوق كيف أصبحت

وأعدَّ فنجان قهوة لغيابك،

وأشربُك

حزناً ارتشفُ غيابك

مثلما ارتشفتُ قهوة عينيك على مهل

هو البعد يلقي عليَّ قولَه

أُعيثُ بي فوضى

ربما الجنون مثل الشوق

في غيابك

يخدعني قليلا

عناداً قتلتَ الكلام بأدبٍ

وقتلتُ الكلمات برحمةٍ

واتسعتْ الارض المحروقة بيننا

وصلَّيتُ حين أتتنا النهاية

يا رجلاً يسير على الأهداب

يقتلني سقوطه خوفاً

كلما الكبرياء لحجز الدمع

حرك العينَ

صلاة

أُطيل الصلاة لا أدري ما أقول
وعلى عجل حين أنسى
أقضيها

وأخفُ كثيراً حتى أشفّ
أصير طيفاً
أصلُ إليك ولا أصلْ

أحبك لأصير أحلى
فأعودَ منك
أرقّ وأشهَى وأجمل وأسعد

أحترف الكلام

أصمتُ حين تأتيني محمَّلاً

بكل ما فيكَ من حبٍ

وأثرثر قدر ما أشتاق إليكَ

وقدر ما يكفي من لغةٍ

لأُخفيكَ

أستظل الكلام

أرتِّب فيّ نبض القلب

وتتبعثر في حضوري لغتُك

إِنْشَغِلْ بي

واتركني أشغَلكَ عن كلمة إن قلتُها

ينتهي الكلام

ما فائدة راحٍ إن سكبته

أو عطر في الأرجاء شردْ

أو خيط سِحرٍ

إن شدَدته انقطع

الكلام لعبتي

يظلُّ ما لم يُقل شمعة اللقاءات

وظِلُّ قصائد لا يختزل

الكلام صنيعتي

لا يتجمد الزمن

ولا تختلف مثلَ الضلوعِ الدقائق

ولا أكون مِثْلَ اللغة البكر حين ترتبك

أو مثل الأرض أو بعض الأرض

حين تأتيها الزلازل

أُحبكَ لأشبهكَ

كلمتان:

أُحبكَ لأشبهكَ

حرفان:

ح

ب

وينكشف الخفي

لا صمتَ حين ينكسر الكلام

لا صمتَ حين تنفجر اللغة

ترفعني حكاياك

مقامَ الرعشات في متون الهمس

شهقةَ النار في نشوة الجسد

ما انفرط من أناشيد التدلُّه والحنين

يقيناً مشى حافياً فوق شذرات الشكوك

وصلاة العشب في الهبوب

لا رمل يبرأ من طغيان المد

لا رمل لم يَجُبْ البحار

لِيَ الآن أن أعانقك

وأذهبَ في الـ «ماوراء»

لا أحبك

من ينافسكَ الحضور

وأَعني

حضورَكَ العميق في نفسي

والكلام

هذا الكلام

مطر خفيف يسبق بعضه

وفرح يتساقط منا

يربكنا

وماذا أكثر!

أمتلئُ بك وتنقصني

نثرثر كثيراً

يظل الكلام منذوراً لإحراق

ما حملَني من سفن إليك

وكلما صمتنا

يظل الشوق لازمةً لإغراق

ما تكشف من لوعةٍ

بالأملِ

أنا طبعاً لا أُحبك

ولا أعني سوى أنكَ رجل

ماض في الجنون

تسحَرني

ثنائيات : وأشتهي

تقول العاشقة في ظلال الأمنيات:

أشتهي أن أكونك

هو اتحاد المبنى المعنويّ،

هذا اكتمال العبارة

***

وأشتهي أن تكونَ القيامةَ بين يديَّ

باب مفتوح للغرق،

هذا منتهى الهوى

***

وأشتهيكَ حممة الطين

ولهاث النار،

هذي بدايات الجنون

***

وأشتهي أن أرقص فوق جسر الوقت

لنا زمن مكرر،

هذي احتمالات لأكثر من حياة

***

يقول العاشق في محكم الأمنيات:

أشتهي في كفيكِ أن أُلقي دموعي

فتصبح لؤلؤا

يحاكيكِ ويحكيني،

هنا ابتداء الشوق

***

وأشتهي على الوجه أن ألقي الحنين

وأقطف حُمْرة في الخد تغويني،

هنا انتصاف الأمنية

***

وأشتهي مجازاً غير المجاز ولغة غير اللغة

وربما أشتهي التفافاً

على استدارات الكناية،

هنا متاهة التعبير

***

سأشتهي أن يحرق الحرف أصابعي وأشرب المعنى

ربما أشْرِّع أبواب الحلم

وتأتيني من نوافذه الرواية،

هنا افتضاح الشوق في المجاز

نصائح النار

الخوف على جناحي فراشة

يطلقها حرة

لا تقترب

خوفي كبير لا تقترب

قد تحترق قد أحترق

ويمسُّك سوء

ليتني لم أحبك أكثر

أجالس بعدك الغياب

ويكبر في بعادك الشوق

وتنهض ذاكرة عنيدة من رماد

لا تقترب

فالبحر يسرق ظلَّ الغيم

لا أثر للغيم في تقاسيم الموج

لا أسماء لمظلات السماء

لا عناوين

لا أرصفةً ولا بيوت تُهتدى

للجميلات التائهات

انطلق

سأكتب عن جناحين مغمَّسين بالضوء،

وعن حبٍ

وأحرِقُ في بعض شوق

غابات السماوات

ملل

قبلَك،

اخترعتُ شيئاً اسمُه الحب

يبعثِر ركود الزمن

في فراغ القلب

دونك،

اخترعتُ شيئاً اسمُه أنت

تظلُّ للمساء حكاية يتلوها

كلما مللْتُ

بعدك،

اخترعتُ نهراً من ياسمين

وفراشات من حرير

وجربت ألف طريق لأصل

واكتشفت ألفاً لا تقود إليك

ثنائياتُ الحب والموت

كعجوزٍ تحتَمي من الموت

بالكثير من الذاكرة

أحتمي منكَ بالكثير من اللغة

ربما تسعفُني الكلمات

في أن أؤجل سقوطي

بين يديكَ

وربما أصِل بكامل الحاشية

كما ينبغي

لملكة

لعبةُ الشوق يلزمها اثنان

يكثرانِ الكلام

كي لا يصبِح ما بينهما

شخصاً ثالثاً

يُلخص الحكاية

كلمةً كلمة

لعبة الحب يلزمها الصمت

كي نَنْصهر جسداً

نرتبُ المعنى

شهقةً شهقة

أن نصيرَ عجوزين يعني

أن نكون احترفنا الكلام والصمت طويلاً

نجلسُ على شرفَة القلب

نفرط الفكرَة

حبَّةً حبَّة

بالكثير من الذاكرة أحبكَ

ربما ينتظرني الموت قليلاً

وربما لا يقدر عليّ

فأنا:

أنتَ وأنا

وما بيننا

فكرةً فكرة

الموت أن نذهب، جميعاً

نصل، ننتظره

يبقى هو، ينهي مهمته الطويلة

يجمعنا

- مثل صيَّاد تعِبٍ -

لؤلؤةً لؤلؤة

تنّور

ضع جسدَك في التنُّور

سينضج،

لا ذنب للصَلصال فيما تَفعل النار

***

مُدَّ يدكَ إلى خيالي

سأحضر،

لا قدرة لي على هَتك بشارة الإشارة

***

قَبِّل الورد الشاحب

سيتورَّد،

لا براءة للياسمين من جرائم الشوق

انظر إلى طيني

سيتشقق،

لا تماسك حين تضربنا الزلازل

***

اترك الحرائق تختصر الكلام،

سأصبح

ما يُنضج طينك

***

أنا النار والخيالات والطين يذوب

والورد يهذي،

بك أنا سيِّدةُ النساء

كأنها امرأة

ما يُشبه الخيال تمضي

في بُخور الوقت

امرأةٌ

تصير حكاية الماء والخلق

ما يشبه امرأةً

تأتي

تفَاريحُ حكايةِ النّورس

الذي نسيَ جناحيه

فصار قمراً

ما يشبه جَمرةً

تتحول امرأة

نسِيت قلبها مشتعلاً

ونامت

ما يشبه قصيدةً

يصير فحم العتابِ

بين امرأةٍ من نار

وقلب عاشق بارد

ما يشبهها يصير الحب

حيرة

هنا تموت المساءَات وحيدة

وهنا أيضا

ينفصِل الظِل عن أُهزوجَة المعنى

شبح الليل يخيف غفوَة المرايا

لا أراني في امتداد البلُّور

وامتدادي لا يراني،

حيرة!

***

أنا وأنا

وجهان لا يلتقيان

وجها قمر

يلتفَّان حتى ينكسر الجيد

انتصاراً للقاء مستحيل

صوتان يحتالان على الثبات في المعنى

الشك وأعني كثافة الظن

ضياع في ضياع

***

أنا وأنا

بيننا هذا المساء

كُحل الطبيعة كله

والضباب

يد الفجر البرصاء من غير سوء

سواد وبياض

وهْمَان

لونان في جزَع الحضور

قدران في حكمة المنفى

ظِلٌّ

وصنعة الظِل

امتزاج البياض الطريِّ في يبَاس السواد

***

أنا وأنا

جرأة الظَّن على اليقين

حوار الريح مع الرمل

حنين الغريبات في برودة الرحيل

وخسارة المتحرك للمكان

والتعب

لعبة التعب

لذة العبث في جهد الحوار

أنا وأنا

ثمالة الكأس من خمرته

شوق المعتَّق لاستدارة العنب

والكَرْمُ المعلَّق لاكتماله

والتراب

عبق التراب،

ذاكرة عنيدة في وهمٍ/ ظنٍ/ فعل غِياب

***

أنا وانا

صراع على جناح وحيد

حرب ألوان في صُور قديمة

يقين اللون في امتزَاج

والرحيل

وأعني الهروب،

تعب المسير في الغياب

آه سقطتُ

آه فشِلتُ كم أقسُو على نفسي

وعدتُ أنساه

وأكونُ كالدمى

باسمةً

لا أحنو ولا أبكي

أنا ما عدتُ أعرفُني،

هذا الذي في الصَدر لم يَكن حُبًّا

في الصَدر عوالِم أُخرى

أنا مرة غيري

ومَرةً طفلة

كان المسَاء وقال لي

كلاماً يُشبِه السِحرَ

وما كنت غجريةً تقرأُ دهشة الفنجان

ولا ملاكاً دونما وجد

كيف ما في القلب يخفى

إذا صار بتكويني

بريقاً في العينين

وفي الاحلام يأتيني

أراه في المرآة حين أنظرها

فيشعِل المخفيَّ في جوفي

ويدعوني إلى غابات

من الأسرار والهمس

يقولُ: أُحبكِ

ترتَبك الشِفاه

إنّي منه أسمَعها

وتسمَعها شامَةٌ منسِيةٌ

وحدائق العِنَّاب في جسَدي

كيف ما في القلب أخفيه

إذا تهَجَأ كلُّ شيءٍ بهجَتَنا

وتسارعَت

في ظِلال فوضانا

أصابعَنا

وتبددَّت رهبَة الصُوفي

من لحظة الكشف

جسدي منفضةٌ لأقوالٍ وأحكامٍ

قالوا سَقَطْتِ

لو يدرون ما يجري

قالوا فسَقْتِ

رجموا الشيطان في جَسدي،

وما قتلوه في القَلب!

ما قلّ من الكلام

«كل مشهد لا يربك الكثرة في العين الواحدة لا تعوّل عليه»

ابن عربي

قلم

قُبْلة

اثنتان

ثلاث

رجفة الحبر على جسد البياض

تصبح الأوراق حبلى

قلم شقيٌّ هل يعِي

كيف ينتفض الرماد

أسئلة

أسئلة أسئلة

كرنفال أسئلة

بعضها لا ينحني

يحتاج يدَ نبيٍّ

تُطَوع الأجوبة

من جفَّ أولا

سؤَال،

من كان طيناً ومن كان الماء؟

سؤال آخر،

من جفَّ أولاً؟

خذ القصيدة،

لا بيت لي الآن

شوق

ويتَسعُ

هذا الشوق الممزق الأطراف

لكذبة أُخرى

عُذر

تُراك تريد قارئة غيب مبتدئةٍ

تطمس في تهتهات النطق

عُذرَك

أم تريد هُدنة من لعبتي الأخطر معك

وأنا على حافة هاويةٍ

قَعرها وثيرٌ لعاشقةٍ

إذا قرَرَّتَ

في ساعة حرب أن نفترق

نهاية

الوقت تقاسيم العبث على وجه امرأة

بدايةٌ تكتمل

خليطٌ من دهشة وقدَر

وأنتَ منذ أول دهشةٍ

نهايةٌ ماثلةٌ

انتظار

النهر مشيمة العصيان

الخطيئة مسيرة حقلٍ من الورد

وأنا مشيئة الرب في انتظار أن تعود

لي من الماء تفاصيل النقاء

سراب

أنا الشجرة خضراءَ في مستحيل الخريف

بدايات الطريق سراب

والأمل في مَقصلة النهايات

أَدخُل هذا المساء

من يراني

غير الليل

في الظلمة الحالكة؟

يد الريح

أنا يدُ الريح

عطْشى إلى ماء السحاب

أُفرغ الصدر من جمره

أُحرق طريق الرجوع

أَتوه في المشتهى

وأعلو في البعيد

ليل

الليل وشوشة الخائف

عينا غجرية أغوَت قلب الراهب

وأنا نخلة مكسورة الأهداب

شِفَةٌ واحدة

ويدٌ تطرق بابَ الريح

وأمسياتٌ سقطَت من حقيبة مسافر

ليل ليس لي

ليل ليس لي

لا شيء فيه يشبهني

أنا لا ألتف على نفسي كقمر

لا أشعل ستائر العتم

لا أطفئ نجمتيَّ في روحكَ

لأنطفئ،

لا حرائق لهذا المساء

لأحترق

منام

ورأيتُ في المنام أني رأس

يأكل الحُب منه

فأين أهرب

في صحوٍ ومن نوم؟

مؤامرة

الليل تفاصيل الغياب الناقصة

أنتَ المفقود في مجون الكحل

وأنا تفاصيل القمر في صبح جريء

أيُّنا الأعمى؟

السؤال/البحث

لعبة الأصابع

حين يصبح العتم مؤامرة

ظل

العين نافذة الاتجاهات كلها

والشعر مبتدأ الإشتعال

لي أن أحتمي بظلي

للظل شروطه

لا يُتركُ للطريق

ما ينقصني

ما ينقصني سوى ما ينقصني

مطالع الأغنيات

سحر اللحن

عمر لا يقاس بالكلمات

وأن أجفَّ بعد كل بكاء

ولا ينقصني سوى ما ينقص الأمل

ليمارس شعوذة الوعظ،

ومساحة للجلوس

على مقعد قديم

تحجزه الذكريات

ولا ينقصني سوى ما ينقص النهاية،

دهشة بدايات

أمل العبور فوق هاوية الصمت

دون زانة

وأن أحتفظ دونك بما صنع (أنكيدو) الإنسان

ولا يبقى سوى ما ينقص الأمنية كي تكون

كأنه وطن

حب أتاني

حب أتاني في كرّاسة

رأسٌ تَوْأَمُ الشام

وذراعان غارقتان في اليمّ

وقدمان نخلتان في النقب

وقلب رقيق موقع القدس

رسمتِكَ فاعتقلتُ أعواماً

ولم يدركِ المحتل أنّي

لم أرسم سوى نفسي

***

وحب أتاني في استراحةٍ

بين الحجارة والرَصاص

وعلى حواجزَ تُعَطلُ اليومي

وفي المسافةِ بين الحزن أسكُنُه

وما يسكنُ من فرحٍ قليل

في الشارع الخلفيّ

***

حب أتاني في اشتعال المعركة

عين على قذيفة

ما عاد لي بيت أو صديقة

وعين عليكَ

أراك شامخا، ساحرا، ممكنا

مثل الوطن

***

حب أتاني فرحةً فاجأت حزناً

أحببتك حتى لم أعد أدري

أيكما الوطنَ

أحببتك حتى صرت أراه فيك

وأعرف أيضا شكله

***

حب أتاني مثل تجريف الركام

بعد المعركة

أنا حيةٌ، ما صارت غرفة نومي مقبرة

لي كما قال الموت حين مرَّ

عمر أقضيه معك

وعمر يقضيني كي أرى

وطني الذي أردتُه حراً

***

حبٌ أتاني لما اختبأت

في المخزن السفلي

صَرَختْ أُمي جاء الجنود

قضيتُ يومين،

كأني ما هربت رعباً حين حَضَرْتَني

بل كنت ضيفةَ حفل

***

حب أتاني غيمةً تجرُّ لوناً داكناً

ولا أفكر أنها اتسخت بعد انفجار قذيفة

(كما تعوّدنا)

مذ عرفتك صار الغيم يَهمِي

والحقل وعداً بالذهب

***

حُب أتاني نهراً فائضاً

ولا أفكر أنَّ جثةً تسُدُّ مجراه

(كما تعوّدنا)

في ظلِّ احتلال لا شيء عادياً

لكن هناك متسعٌ لنا

نحب ونحيا ونسرق زمنا.

محمود درويش

أنَّى للغَة أن ترثي اللغَة
وأنَّى لنا شعراً
يَسترُ عورة الفراغ
ويَبني فلسطينَ وريتّا
حلم شاعر في المخيلة

رحل الجميل
رجل النبوءةِ والحكايا
وجعُ التيه ووخز الأسئلة
قلبك كونٌ ما احتواه جسد
فانفجر بنفسجاً وسنابلَ
تحدَّى الموت مثل ملحمة

صمتكَ محرقة الكلماتِ

فكمْ نصّاً علينا أَن نُشعل

كي تحضُر اللغَة

وكم حرفاً علينا أَن ننثرَ في سكون الروح

النَصُ غيمةُ حضور

وهل لغيمةٍ أَكثَرَ من أَن تجفف ساقيها

وتذهب في ابتِعاث الريح

ليبقى رَهَجُ الكلام

النصُ وجع الأنبِياء والأشقِياءِ

فهل لنا أَكثر من النَص

ليهجرنا الجنون

الليلك ليس لونا للموت

فهل أوصيت بموت أنيق؟

مرقد مؤثث بالبنفسج

خيار ذكي لراحل عبقري ووصية مذهلة

مُسْتَقَرُ مؤنث بالبنفسج خيار استثنائي

ورفيقات رقيقات لدرب طويل

صديقات أبديات لسيد الليلك

اخترت لونا أنيقاً لموتك

موتا تروضه، مثل اليونيكورن

عذراءُ البنفسج

من يختار لوناً لوطنٍ شاحبٍ مستلبٍ؟

لو أعطيته لوناً مذهلاً

لَيلكاً أو ما يشبه الليلك

لصار للوطن الوحيد مثل ديدالوس

رفيقاتٍ رقيقاتٍ جميلاتٍ

ولأنثت الطريق اليه

ديدالوس يشعر بالوحدة

وأنت اخترقت باللون

ديدالوس يريد شراعاً، يا محمود، من لَيللك.

الموت

كأن الموتَ
سيد البيت الذي نسرق في غيابه
مُتعَتَنا

هكذا يأتي
يُخفي هدايانا الإلهية
ولا يستأذن الأماني المُعلَّقة في الرجاء

يا موت
لا أخشى إلا وقوفي خلف نافذة الوجود
وحيدة وخائفة
الصمتُ هناك يقتلني

ماذا سأفعل في موات

يا موتُ

أمهلني قليلاً

أريدني أتهيأُ لك

أريدني أذهب فارغة من شوق ومن لغة

أريدني آتيك عارية

نصًّاً أسقَط في الطريق حروفه

قصيدةً لغزاً تُفكك سرها

تسأل تجيب نفسها

تلغي في بعض عبث تسلية الفراغ

يا موتُ

كم سأموت

كم سأغيب عني هناك

يا طريقي إلى الآباد كم سأسير،

هل طريق الخلود فناء
كيف أحملُني وأمضي
كيف أتركُني وأمضي
ثقيل يا موت الفراغ
ثقيلة يا موت الذكريات!

قالت لي أمي
«لا تذهبي مع غريب»،
كيف نصبح أصدقاء
كيف تحملني
كيف أحملُك
ما غاية الأشياء؟
هل أقول مثلاً
أنّي سأنام تحت التراب
لأصحو شجرةً بعد حين!

أجنحة

يا فراشة

أعطني جناحيكِ لهذا المساء

لهذا المساء فقط

أصل القمر

أعطني لونكِ

سرق الوحشُ لوْني

خمس مرات يتوضأ!

فكيف له باللون المسروق أن يتوضأ؟

وكيف يدخل على إلهِه

وفي قلبه كذبة

وفي عينيه شبق!

فلتعطني جناحيك لهذا المساء

أطير اليه،

أشكو،

أكون منهم أسبق

أي إلهي الذي في السماوات

أريد جناحين

وأن أعود لونا في ملكوتك وأخلق

يا ابن آدم

النص يُنبت أجنحة

جبريل يحمل النص

وآدم من كلمة يُخلق،

اقرأ

خطوات

الخطوة الأولى ثقيلةٌ

ترى ما لا نرى

تلتصق بذاكرتها وخوفها وتنتفض

فالبدايات تُصيِب

الخطوة الثانية - الرهينة

تشنق نفسها بحبال الخطوة الأولى

وتذبح المدى،

تحتمل الاحتراق في فم المكان

وتعتَصِر غيمة الحضور

وتُقلِّب كفيّها في الغياب والصدى

للخطوة الثالثة - نحو قمر يطوِّق المنفى - أَمَلٌ

تتفق مع السنديان على حجز ظلِّه

للعابرين فيروز الماء إلى المدى

للحالمين،

ولكنها

تَنجَرُّ للحضور الأبدي في متاهات الغياب

للخطوة الرابعة تَعَوِّد

على سقف الصفيح

والخيمة

وفجور المخيم

لها سرمد الغيم الكانوني

تحفظ موعدها مع القمح والبرتقال

وطريقها إلى سُرَّة الزيتون

وأرحام الأفراس العنيدة التي رفضت

تسلسل الخطوات إلى المنفى

الخطوة الخامسة تتعثر بمفتاح البيت الصدئ

فتعبق الخيمة بالذكريات

وشوق المكان الأم

ووعد السنديان

فيلتفُّ الحاضر العاري بملاءات الزمان

ويضيء الجد / البداية قنديل الشوق

فتفيض من اللغة الحكايات

ويُخْتَصر زمان اللجوء

الخطوة السادسة حُبلى بالقرنفل

تفتح نافذتها على الماضي الذي لم يرحل

فتلعق الذكرى شقوق المكان

الخطوة السابعة نَوْل

يُرقِّع ثقوب الذاكرة

يغزل للعودة ثوباً

يُزفُّ فيه التائهون والغائبون

فتزدان الأمكنة

الخطوة الثامنة ساقيةٌ

تُحرك الشوق بين ضفاف الروح

وتبقى معلقةً فوق سبخات المنفى

تحارب أسَن الذكريات

للخطوة التاسعة قال السنونو في مطلع آذار

ماتت السنديانة العجوز

وهرب ياسمين البوابة،

لآذار طعم الغربة ووحشة إلى أيدي الحالمين

وشوق إلى استدارة نهد الرجوع

الخطوة العاشرة حلم

يسير إلى البيت بعد فضاءين من القمح

وحاكورة التين

وبئر يوسف

ودلوه، غريب اللغة الذي ظل مشنوقاً

يتدلى في حبال الأسئلة

وأصالة الشوق إلى الغائبين

الخطوة الألف لم تأت بعد

ترتدي لها يافا

أجمل برتقالها

وتملأ القناديل بطنها للسهر

وتخضَرُّ الطريق

الكوريدا

وأي دلو هذا الذي / أدلي البئر ولم يمتلئ

جلال الدين الرومي

رغبة

لا تذرني في سنبلي

واطعم،

فما خلقت لمواسم الجفاف

ولسنينَ عجاف

لا تذرني نبوءة لحلم ملك

وانفض يديك من ورطة التفاسير

أنا النار تذكي ناراً

أنا الخصب يأتي بعد خصب

أنا (اليباس المستحيل)

الدروب إلى القلب تتسع لكل الحكايا، والقلم امتلاء بالخفيٍّ- والخفيُّ ماء الحرف- ووَحْيٌّ يتنزَّل من سماوات أُخَر ليروي عطش الورقة لنبوءات الغيب، ويلغي خدر البياض في رمادية السرد المملِّ لتفاصيل اليوم التي لا تُغْني. القلم كائن ضعيف وصوت الورقة نداءٌ خفيٌّ، وما بينهمَا حجم الدعوات في يأس، وحجم شقْشَقَة صوتٍ أُنْسَاً لساهرٍ وحيد. القلم ليس خائناً لعهد انكسارنا الذي لم يقطعه معي/ معك، إذ يكتب ما يمليه عليه اعتياده / اعتيادي الكثير عليك، لكنه يحتار دوما ما يَكتب، وكيف يرسم حضورك.

غيمة بيضاء أنا

أطارد اللون في قزح

لا أعود بيضاء

ولا أصل إلى قدر اللون الكثير

الورقة، نقطة ضعف القلم الوحيدة، امرأته العارية، لكنه المشغول دوما بالغيرة، يكسوها بأثواب الكلمات. هي امرأة شقية تترك قدميها عاريتين في الهامش، كلماتك

وشم غائر في تفاصيل البياض. الورقة سيدة الدُفلى النائمة، ارتباك القلم سوط رغبتها القاتل ونذير الشهوة في التمطي بشموخ بياضها في نعس الدلال.

الورقة والقلم حكاية عاشقين لا يكفان عن الغزل في الضوء، الكتابة في العتم لوحة ممسوخة، وخديعة الماء لمن يستتر به من عبث الضوء، وحِنكة صفعة الريح الشفوف لمن يهرب من كثافة الشوق في التفاصيل. المسافة مقتل الورقة الوحيد وذكاء العلاقة بين بوحين: القلم يتقن ذكاء المسافة عمودياً، والورقة دهشة الشهقة العالقة بين انتظارين. الورقة والقلم وسيلتك لتتبع أثري، والكلمات فُتَاتُ خبز في الغابة يأكلها طيرك، ومرورك فتات خبزٍ لي في الريح، أقتفي أثره عندما يعودني الحنين.

القلم يرسم وجهك تفاحة الساحرة، الورقة تأكل الجزء الأخضر وأنا أغصُّ بحمرة السُّم في نصفها الآخر. ايمان مجنون بأنني أكتمل عندما آكل لذة حضورك في نصف أي شيء هو نهايتي التي أعرف، فكيف جففّت كتاب القدر في فنجان حاضري، وزرعت في حديقة القهوة نبوءاتي، ثم جعلتها محض مرور في جفاف.

ظِلُّ الأشجار التي تنبت على حافة الوقت يكفي كي أَخفيكَ بين سجود الظل على السر وكبرياء الشجر في فضول السماء. هيهمات الزهر يعابثه الريح لغةٌ، أقوّم كسرها حتى يستقيم المعنى ويَجْبرُ انحناء أعين الأحرف الخجلى في حضورك. مداد القلم أسرار المساءات الدفينة، والورقة هي السر الذي تجلى في سحر الثقة، وخدر الراحة من عذاب مجنون عصف بالقلب الوحيد.

ذرني أسير على الماء

أصبح معجزة من ضوء

حورية

أو زبد بحر

الشمس ترتوي من بحر الملح

تغرق في الأصيل

مثل عاشقة

نسيت كتاب النهايات.

في الحكاية بيني وبينك يصير القلم والورقة جزءاً من طقوس الحضور والغياب، لا يتسع المكان لحكايتين، وحكايتنا ممر لا يتسع لبوحين. يصبح القلم حليفك الشقي، يكتبك على الورقة، عليّ، ويرتب تفاصيلك على مساحة الذكرى الهائلة. في اتساع الشوق لا تتضح التفاصيل، يصبح القلم أنت، وأصبح أنا تلك الرغبة البيضاء لبلل أزرق في دفق المداد، وأضع عناوين لمرورك السريع مثل فكرة تنضج على عجل المواسم متلهفة للقطاف. غيابك يشبه عين زارع معطوبة الحواس لا تراني في موسم الحصاد، فأصاب بغصة تيبس اكتمال نضج لا يقطفه قدر، ولا تليق به نهايات اللامألوف من قصص ومن حكايات.

المزاجية سيدة القلم الوارفة، ووسيلته لخلق المسافات العنيدة، الدهاء هو ما يرفد الورقة بالقدرة على استحضارك في غيابٍ، فما من ورقة تعيد الحبر إلى القلم، لكنها الكلمات بصْمتُك اللاهية في أبد الجرح الطويل. القلم يجتاحه الخوف من أن يجفَ وأن يمضي بلا وداع أخير وبلا قبلات تغمر الورقة في رحيل. هو الخوف تستره المسافات لكنه القلم المقبل دوما في إنحناء جميل إلى قمم الثلج الشاهقة ما يُذكي النار في خيال المساحات.

القمم ليست دوما ما يحتَل المنظور وليست أبدا ما لا يمكن بلوغه، القمة أحيانا سهولة البسيط الأوحد في شوك الصعوبات الكثير، ووردة وحيدة في حقول أطالت المسير نحو اخضرار.

أقرأُ حكايتي قبل أن تبدأ، وأنسى النبوءات حين أراك، أغصُّ في التفاصيل وأخون المعرفة التي أتتني على طبق من حذر. يأتيني سيزيف بصخرة العقاب، نبدل الأماكن، لكنها النبوءة بأنك الإله تراقبني ما يجعلني أجّدُ هبوطا وصعودا إلى ما بعد الأبد. ويحدث أن أراك، ونمر مثل غريبين، لكنه ظِلي وظلك يتصافحان، والعطر أيضا يمر في حنين.

مشهد الغروب دعوة مفتوحة لي كي أدير إلى الشرق وجهي، فالشمس لا تهرب أبدا.

ساعة الرمل خديعة الهروب

أنا زجاج الوقت المكسور

وأنت

تهرب في مجاري الدم إليَّ

فاختبر صبري على ما لا أريد.

تُبللني بزرقة البحر

لا عروسَ بحر أصير

بل أجنحة تنمو في دوائر الإنتظار

أنا محارة شاطئ تعرقت فراغا

وأنت بعيد

دونك أنا خفَّة القطن في عبور النسيم

وخيانة العطر لعهد الفراق

في نيسان فقط، نعطي للقلم والورقة انفكاكا من أسر توافقاتنا الغريبة الهاربة من الاعتياد، وكل اتفاقاتنا القلبية على أن نظل محض مسافتين، ونجلس حول موقد نار متقابلين. النار مسافة إجبارية بيننا، والمسافة العنيدة سيماء قدر. في اللاامتزاج وفي استراحة المحارب في نيسان، يتحلق الورقة والقلم حول جمر الكلمات ليلا، وفي النهار يصيران ظلين ملونين لي ولك، وأرضا وسماء.

كان أبجدية الهاوية لما تعلمت الكلام، وكنت صفحة بيضاء أَغوَتْ الحرف في فيه، كان سماء تلقن الغيمة طقوس الحضور، وكنت مدارج التراب العطشى للمطر، كان ابتهالات خاطئة على معارج السماء، وكنت الملائكة التي حملت أسرار الخطيئة

كان عطش الرمل فوق الماء، وكنت غيمة فوق الصحارى شاردة، كان السفينة التي تحلم بركوع الأشرعة، وكنت الرصيف الذي يحلم بالسفر، كنا حلمين صافحا النار حين برد، فاستحال رمادا كلُّ الجمر.

كنا استدارة الناي في نوح الغياب

ما عدتَ مساءات مسكونة بالياسمين

صار الماء قلائد للنار

وصارت مهنتي

أن أرسم وجهينا متقابلين

في نيسان يكبر السؤال "ما الذي يصنع كل هذا الكون بيننا!!؟"

الشاطئ يحرس أماني البحر المستحيلة، القلم والورقة طفلان يتركان خطواتهما على الرمل قبل أن يقبض الجند عليهما في أرض حرام. الغيمة حليفنا الشتوي تأتيني بك، ولكنني لا أسير. أنا الصخرة على جسد المعذب، والقلب جسد العذاب يقول في شوق: أحد، أحد. النجمة حليفنا الصيفي تسرق ما تتسع له يدها من تراب، لكنه قلبك يتسع لأكثر من حفنة تراب، ولأكثر من لص سماوي يحمل حفنة من قدر ليبني جسرا معلقا بيننا. وفي باقي الشهور، يظل سؤال نيسان الجميل حاضراً: ما الذي يصنع كلُّ هذا الكون بيني وبينك؟

أجراس الضوء

لم أكن سوى راعية حروف،

على بُعدِ سطر

ثمَّة دوماً حرف يتيم ينتظر عاطفتي،

على بُعدِ فكرتين

ثمة فكرة معلقة على حافة هاوية

حقل شوك هو الفكر

اللغة تسيل في الضباب

هذا جسدي يتلاشى

نصف موت هو

نصف غياب ونصف ذهاب ونصف حضور

لا معنى لكل هذا إذا التقينا ولم نتحد

وصارت مرايانا برزخا

وخط عبور للياسمين

سأمضي قليلا في الحلم

ربما،

أو في نصف حالة من كل شيء

ربما،

حجر شطرنج أنا

غَيْرْ قواعد اللعبة

أسْقطني من معادلة الاشياء

فأنا لا أصلُح لحرب قادمة

أنا يدك

حركتك الأولى

نسيك المنسيّ

لا صبر لي حتى تعود

أحب الخسارات المباشرة

وأندم

أدواتي شحيحة أو طريقتي خطأ

أنا راعية الحروف

لا أولاد لي

لا بلد

لا سماوات أحتكر أزرقها حتى العبور

لا مملكةً لي في ظاهر الصمت

لا وقتَ لي في الوقت

أنا مدينةٌ تسير على ماء شهوتها

خَطوتها جنون

أتجاوزُني وأقفُ دون عينَين

فأَرى

العين آخرُ الشرفات إلى المعنى
والنار، لا ايقاعَ لها سوى الهشيم
لا آثار سوى رائحةِ العصفورِ المحترقِ
في الجهة اليسرى من الصدر

أتسَلل إلى حقل الأقحُوان
أعصر حليب البتلات الغافيات
وألقي تعويذَتين
ألتقط أحلامهن البعيدات
أكمل الغناء
أتعرّى لأدخل حالة الضباب

الحروف طَرَقاتٍ على باب الروح
أصغِ أيها الجسد
اختر زمنك

نحن لم نختِلف

هي خَطوَاتٌ تترك عروش لحظتها

لتأويلات (ابن عربي) في السفر

ولارتباك الظلّ

إختلافِه

تَخلُّفِه

واستباقِه لي

هل أنا ظلٌّ لظلّي!

يتبعني كما يشاء!

لِمَ تختلف الأشياء،

هل الإختلاف ثورَة الأدنى عليّ!

أيُّنا الدليل!

من يقودني في الغياب

من يتخفّفّ من الآخر في لحظة الهاوية

نصفي في فراغ الكأس

والشهوة في نصفه الغافي

الانتظار فساد

أنا راعية القناديل الصغيرة

أجراس الضوء البهيَّة

ما يكثُر في حكايا الظلام

أَعْلَقُ في مؤامرات الحروف الكبيرة

وأُشهِر عليها الخيال

ليتني بنفسجةٌ!

من يفهم اللحن الليلكيّ

في عزفه المنفرد

سوى الموتى

أنا راعيةٌ

لا ظلَّ لي سوى المعنى

س/ج

الأسئلة عَثَراتُنا...

ماذا تعني الدوائر التي كوَّنَها الحجر

في ماءٍ راكد

سوى دفعِ الماء ليصلَ الشاطئ،

وقد لا يصل، هي أسئِلة

***

حطِّم علاقتك بالأشياء، هي تجارب

كما الخَمْر يُخرِج ما فينا

كذا يفعل السكون

جرب أن تسأل

***

هل خُلقنا من طين

مم إذاً هذا الضياء

الطين لونٌ

والروح كون

***

أنا منكَ،

فمِن أين كلُّ هذا المُرّ

أنا من تراب،

فمن أين يأتي كلُّ هذا النور؟

***

أيُّ عِشْقٍ هذا الذي كلما زدتُه شَرْحاً

يَشْكُلُ،

وكلما صَمَتُ يَبينْ؟

خفِيٌّ يعلو وبَيّنٌ يَجْلو

***

لا أصِل

لي قدمان ولا أشكو من عرَجٍ

لكنني تعبتُ من المسير

ألا من طريقٍ أقصرَ للوصول؟

***

لمَ لمْ أركَ في البئر حين اتحدتُ مع الماء

هو الفرقُ إذاً بين حرية وقيد،

أنتَ الندى

خذْني اليّ

***

هذا نهرٌ وتلك شجرةٌ وهذا طير

ذاك ملاكٌ وهذا شيطان

تُعْرَف الأشْياء بصِفاتها

والوصْف شُبْهة دليلِ الوُصول

لا أستدلُ عليكَ ولا أنفصل

***

الليلُ خلَلٌ في وظيفة النهار، مثلا
والأشياءُ بمُسمَّياتها
والمسَّميات شُبْهة ما تَوَجَّب من عمل
ماذا أفعلُ حين تتركُني الأشياء وراءَها
مثلا، حين الليلُ يرحل

***

أُحبُ نورك لأضيءَ،
كلُّ ما يحدثُ أنني
أصير تراباً،
حُبٌ مشروطٌ لا يكتمل

***

الفراشة كائنٌ مُطَرَّز بحكمة اللون
الحكمة مشغولةٌ بالضوء
وأنا أجمعُ العتمة من بيْن يديّ الصانع
كم يلزمُني منكَ لأصبح فراشة

***

لو رأيتَ يا صاحِبي بعينِ العاقل

ستُخْطِئُ التأويل

انظر بعيني مجنونٍ لتفهَم هذا الحُب

كف عن ممَارسة الحِيَل وعن ذهول

***

ليس صدفة أن تُكتَب كلَّ يوم قصيدة

أو تفوحَ رائحةُ حبٍّ في المدينة

كلُّ ما يراه الصوفيُّ يعرِفه هذا الجسد

لأنه لا يسيل

***

ليس صدفة أنْ أكون فقيرةً فأنا أفَسِّر الحُلم

هي مقايضةٌ

ما معنى أن تَراكَ غارقاً في البئر

ويدُكَ تَشتَعِل

***

لا تقاومْ، تُدْرك الجانب الأفضَل

لا تبحثْ عنه، هو فيكَ

ليس خارجياً

ليس ظلاً ولا لوناً ولا شكلا

***

حركةٌ هادئةٌ فقط !

كلُّ ذاك العنفِ سيُفقدُك قدرتَك

لا أخبِرُكَ بالحقيقة لتكرهَني

حسنا، سأسبِقُكَ إلى الجُب

***

لا تقتُلْني لأنك ستأخذ بعضاً مني

وأنا متعَبةٌ

هي لعنَةُ القتيل

أريدُ أن أعيشَ لأعرفَ هل سمعْتَني؟

***

هل امتَلأتُ مثلاً
أصبحتُ قمراً مكتملاً
لا يليق به
سوى أن يسيل

***

في طريق العِشقِ
تسيرُ طويلاً
تحُثُّ الخطَى
ولا تَصِل

***

الأجوبة...

أماني سقطَت سهواً من حناجِر الذاهبين
إجابة واحدة تكفي
لا لشيء سوى
إعادة ترتيب الأسئلة

الفهرست

إهداء 7

ثنائيات 9

ولا أكتب 11

ثنائيات : هنا لنا 14

كريستال 17

عرج قليلا 19

فزاعة 22

صديقان 25

ملح 31

عالمان 33

أن تكون أكثر 38

ناي 41

خذي كما آتيك 46

عقاب 48

لأجلك أنت أعود 50

خيط حكاية 53

شهرزاد افريقية 54

شيء ولا أثر 56

يسبقني السلام إليك 64

سمه ما شئت 66

التباس 68

كذبة 72

صلاة 75

احترف الكلام 76

أحبك لأشبهك 79

لا أحبك 81

ثنائيات: وأشتهي 83

نصائح النار 86

ملل..... 88
ثنائيات: الحب والموت..... 90
تنُّور..... 94
كأنها امرأة..... 96
حيرة..... 98
آه سقطتُ..... 102

ما قل من الكلام 107

قلم..... 108
أسئلة..... 109
من جف أولا..... 110
شوق..... 111
عذر..... 112
نهاية..... 113
انتظار..... 114
سراب..... 115
يد الريح 116
ليل..... 117
ليل ليس لي..... 118
منام..... 119
مؤامرة..... 120
ظل..... 121
ما ينقصني..... 122

كأنه وطن 125

حب أتاني..... 126
محمود درويش..... 131
الموت..... 134
أجنحة..... 137
خطوات..... 139

الكوريدا 145

رغبة..... 146
اجراس الضوء..... 155
س / ج 161